Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأدكنُ عاتِقٍ جحلٍ سِبَحْلٍ صبحت براحه شَرْباً كِراما (١)
من اللائي حَمَلْنَ على الروايا كريحِ المسك تستلّ الزكاما

فقال له الاخطل : من يقول هذا يا شعبي قال : الاعشى . قال : قدوس قدوس ، فعل الاعشى وذكر امهات الشعراء . قال الخطابي : فتأمل اين منزلة أحدهما من الاخر ، لم يزد الاخطل حين احتشد وافتخر على ان جعل رائحتها لذكأتها تنفذ حتى الى الرأس فينالها المزكوم ، وجعلها الاعشى لحدتها وفرط ذكأتها مستلة للزكام طاردة له ، قد طبت لدائه وتأيت لبرئه وشفائه » (٢) .

وأعجب من هذه المعارضات بناء الشيء وهدمه وتشييده ثم وضعه ونقضه كقول حسان بن ثابت في ذم الخمر :

ولولا ثلاثٌ هن في الكأس لم يَكُنْ لها ثَمَنٌ من شارِب حين يَشْرَبُ
لها نَزَقٌ مثل الجنونِ ومَصْرَع دني وإنَّ العقل ينأى ويعزُبُ

وكقوله في تحسينها ومدحها :

ولولا ثلاثٌ هُنَّ في الكأس أصبحَتْ كأنفسِ مالٍ يُستفاد ويُطْلَبُ
أمانيّها والنفس يظهر طيبها على حزنها والهمُّ يسلي ويذهبُ

وأدخل الخطابي في هذا الباب الموازنة التي هي المعارضة والمقابلة ، وذلك ان يجري أحد الشاعرين في اسلوب من أساليب الكلام ووادٍ من اوديته فيكون أحدهما أبلغ في وصف ما كان من باله من الاخر في لفت ما هو بإزائه ، وذلك مثل ان يتأمل شعر ابي دؤاد الايادي والنابغة الجعدي في صفة الخيل ، وشعر الاعشى والاخطل في نعت الخمر ، وشعر الشماخ في وصف الخمر ، وشعر ذي الرمة في صفة الاطلال والدمن ونعوت البراري والقفار . فان كل واحد منهم وصاف لما يضاف اليه من أنواع الامور فيقال : فلان اشد في بابه ومذهبه من فلان في طريقته التي يذهبها في شعره وذلك بالتأمل في نمط كلامه في نوع ما يعنى به ويصفه والنظر

(١) السحل : الضخم .
(٢) المصدر السابق ص ٥٩ .